Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

« لـو كـنـت تـنـصـف فى الهـوى بـيـنـنـا
لم تهـو جـاريـتى ولم تـتـخـير
وتـركـت غـصـنـا مـثـمـرا بـجـمـالـه
وجـنـحـت لـلـغـصـن الـذى لم يـثـمـر
ولـقـد عـلـمـت بـأنـنى بـدرُ الـسـمـا
لـكـن دهـيـت لـشـقـوق بـالـمـشـتـرى »

فإذا أضفنا إلى هذه الروايات ما حدثنا به ابن زيدون فى شعره عن « ولادة » لوجدنا أمامنا صورة واضحة لنفسيتها ؛ فهى سيدة فاتنة الجمال ، مثقفة ثقافة سمحت لها أن تحتل المكانة الأولى بين سيدات المجتمع الراقى فى « قرطبة » فى ذلك الوقت حينما كانت تمثل أرقى ما وصلت إليه الحضارة العربية فى العلوم والفنون وآداب الاجتماع ، وهى سيدة مغرورة دفعها إلى الغرور جمالها وثقافتها ، وما كانت تلقاه من صنوف الحب والإعجاب من كل من حولها وهم صفوة الرجال فى قرطبة ، وهى بعد ذلك هوائية ، ربما نتيجة لغرورها ، لا تستقر على محب ، ولا تخص عاشقا بهواها ، وإنما هى طائر طليق يتنقل من فنن إلى آخر ، ويأبى على نفسه الحبس ، ولوفى قفص من ذهب ، هكذا عاشت حياتها ، فلم تفكر فى الزواج قط .

لا غرو وهذه صفاتها أن استطاعت ولادة أن تتيم شاعرا متوقد الحس كابن زيدون فى غرامها ، وتذيقه من صنوف الهجر والعذاب ما نجد آثاره دمعا ودما فى شعره .

ونحن نعلم أن ابن زيدون لم يكن بالرجل الفارغ لشعره ، بصورة قد يجد معها فى مثل هذه العلاقة فرصة لملء حياته وشغل فراغها ،